

مفاهيم القرآن

(265) دينه وديناه، ومن الواضح انّ الحبّ بهذا المعنى ينتهي لصالح المحب. قال الصادق - عليه السلام - : "ما أحب الله عزّ وجلّ من عصاه" ثمّ تمثّل، فقال: تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا محال في الفعال بديع لو كان حبك صادقاً لا طعته * انّ المحبّ لمن يحب مطيع(1) وسيوافيك انّ المراد من ذوي القربى ليس كلّ من ينتمي إلى النبي - صلّى الله عليه وآله و سلّم - بنسب أو سبب، بل طبقة خاصة من أهل بيته الذين عرفهم بأنّهم أحد الثقلين في قوله: "إنّني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض".(2) فإذا كان المراد من ذوي القربى هؤلاء الذين أنيط بهم أمر الهداية والسعادة فحبّهم ومودّتهم يرفع الإنسان من حضيض العصيان والتمرد إلى عزّ الطاعة. إنّ طلب المودة من الناس أشبه بقول طبيب لمريضه بعد ما فحصه وكتب وصفة: لا أريد منك أجراً إلاّ العمل بهذه الوصفة، فإنّ عمل المريض بوصفة الطبيب وإن خرجت بهذه العبارة بصورة الاجر، ولكنّه ليس أجراً واقعياً يعود نفعه إلى الطبيب بل يعود نفعه إلى نفس المريض الذي طلب منه الاجر. وعلى ذلك فلا بدّ من حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع، كأن يقول: قل لا أسألكم عليه أجراً، وإنّما أسألكم مودة ذي القربى، وليس الاستثناء المنقطع _____ (1) سفينة البحار: مادة حبّ. (2) أخرجه الحاكم في مستدركه: 3|148، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه؛ وأخرجه الذهبي في تلخيص المستدرک معترفاً بصحته على شرط الشيخين أقول: هذا حديث متواتر وقد ألّف غير واحد من المحقّقين رسائل حوله.